يعذبكم تمنا با وجيعًا لا بدانكم وقلوبكم قوله وقيل ضمير نصروه للرسول ولا يخفى انه على الاول
لله كان على كل شيء قدير فيقدر على تبديل غيركم بكم وعلى تغيير اسباب نصرته عليه السلام وعلى نصرته
عليه السلام بلا مدد فيلحقه قوله فحذف الجزاء فان التقدير ان لم تنصروه فينصره كما نصره اذ اخرجه الذين
كفروا من مكة ولا يصلح قوله فقد نصره الله جزاء للشرط لان النصر الواقع قبل وقوع مضمون
الشرط لا يصح كونها جزاء مرتبا على وقوع مضمون الشرط في المستقبل وكونه كالدليل على ما هو الجزاء حقيقة
من حيث انه لما ثبت ودل على انه نصره على جميع من عاداه من الذين كفروا في زمان لم يكن معه
الا رجل واحد علم منه انه تعالى سينصره ويظهر دينه الان وان تثاقل من استنفر من المؤمنين
لانه الان قد انتشر امره وحصه دينه وكثر اتباعه عددا وعدة فالمذكور بمنزلة القياس الجلي
فكانه قيل ان لا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فدل بقوله فقد
نصره الله في الماضي وهو اضعف حالا واقل عددا على انه ينصره في المستقبل وقد ايده الله واوضح
شواهد نبوته بحيث لم يبق من يرتاب في حقه ويتدين الانكار ومعاندة فالنصرة الماضية بمنزلة الدليل
للنصر الآتية والوجه الثاني قريب من الاول لاشتراكهما في حمل الكلام على حذف الجواب وكون المذكور
بمنزلة الدليل الدال عليه والفرق العائد الى اختلاف وجه الدلالة فالمذكور على الاول بمنزلة القياس الجلي
كما ذكر وعلى الثاني بمنزلة الاستصحاب المعلوم للنبي عليه السلام فكانه … على النصرة الموعودة فعلم النبي عليه السلام
بانه من المنصورين فالمعنى ان لا تنصروه فقد عرفتم انه من المنصورين لا من المخذولين كما شاهدتم ذلك
اذ هو ثاني اثنين لا ثالث معهما فاعلموا انه تعالى ينصره في المستقبل بناء على ان الاصل ابقاء ما كان على ما كان
قوله واسناد الاخراج الى الكفرة مع ان ما وقع منهم ليس الا همّ اخراجه او قتله وهو عليه السلام انما خرج باذن
الله تعالى وامره لا باخراج الكفرة اياه وقد روي انه لما ابتلي المسلمون قال عليه السلام اني رأيت دار هجرتكم ذات
نخيل بين لابتين وهما حرتان وقال اني لارجو ان يؤذن لي في الهجرة اليها فقال ابو بكر افهل ترجو
ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلعم ليصحبه عند هجرته وعلف راحلتين كانتا
عنده الخبط اربعة اشهر قالت عائشة رضي الله عنها بينا نحن جلوس في بيت ابي بكر رض في نحو الظهيرة
قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر
فداء له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله فاستأذن
فاذن له فدخل فقال عليه السلام لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت
يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحبة بابي انت يا رسول الله قال عليه السلام نعم قال
ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال عليه السلام نعم بالثمن واستأجرا رجلا هاديا
ماهرا بالهداية فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار جبل ثور ويقرب مكة بعد ثلاث ليال ان يأتي بالراحلتين

حتى صباح الليلة الثالثة ثم انه عليه السلام لحق وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال فلما طلع صبح
الليلة الثالثة اتى الدليل بالراحلتين فركباها وانطلقا نحو المدينة قال الزهري فلما دخل رسول
الله صلعم وابو بكر الغار ارسل الله تعالى زوج حمام حتى باضا اسفل فم الغار والعنكبوت
نسجت بيتا على فم الغار فقال عليه السلام اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلاب يمشون حول الغار يمينا
لو دخل هذا الغار لتكسر بيض الحمامة وتفسخ بيت العنكبوت عن ابي بكر الصديق رض انه قال نظرت
الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه
لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وكان سبب هجرته عليه السلام الى المدينة ان قريشا لما
اجتمعوا في دار الندوة وتعاهدوا على قتل رسول الله صلعم امره الله تعالى بان يخرج هو وابو
بكر في الغار ثم بان يتوجه الى المدينة فخرج هو وابو بكر اول الليل الى الغار وامر عليا رضي الله عنه
ان يضطجع على فراشه ليمنعهم سواده عن طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ما امره الله تعالى
ان يبلغا اليه قوله على لغة من يجري المنقوص مجرى … فحذف لام الكلمة حال النصب حال
اتصالها بالساكن كما تحذف الالف المقصورة في قولك رأيت قاضي البلد ورام القوم
فحذف الياء وتشبيهها بالالف قال ابن الحاجب والمعرب فيها استثقل كقاض رفعا وجرا فتقدر
يدل على ان اعرابه في حال النصب لفظي فجعله النصب على الالف فانه في موضع النصب على الحال
من مفعول اخرجه سواء قرئ بفتح الياء على اللغة المشهورة او باسكانها على لغة من يجري الناقص
مجرى ما في اخره الف مقصورة ومعنى ثاني اثنين احدى اثنين فانه اذا حضر اثنان في موضع يكون كل
واحد منهما ثانيا للاخر ولا ثالث معهما الا الله تعالى قوله والمعنى وجعل ذلك تخليص الرسول صلعم عن كيد
الكفار وحمل كلمة الذين كفروا السفلى معطوفا على قوله نصره الله اذ اخرجه وعلى قوله او بتأييده اياه …
يكون معطوفا على قوله وايده بجنود لم تروها وكلمة الكفار الشرك او دعوتهم الى الكفر وهي
السفلى الى يوم القيمة والتوحيد او الدعوة الى الاسلام عالية الى يوم القيمة جعل الله ذلك بان
اخرج رسوله صلعم من بين الكفرة او بان ايده بالملائكة والجمهور على ذلك قراءة الجمهور
وكلمة الله مرفوعا على الابتداء ولفظ هي يجوز ان يكون مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة
خبر الاول ويجوز ان يكون هي فصلا والعليا الخبر واختار المصنف كونه فصلا وجعل فائدة
دفع توهم انه قد يفرق غير كلمة الله تعالى وجعل قراءة الرفع ابلغ من قراءة النصب
يشعر ان كلمة الله كانت سفلى ثم صارت عليا وليس كذلك بل هي عالية في نفسها ابدا
قوله اعلى ان النفر قال ثم اوجب عليه الخروج الى الغزو وهو اعمى نفس وتوزن جاءه الاعمى
بناء على ان الله تعالى اوجب الخروج الى الغزو بقوله انفروا خفافا وثقالا لا استنفر كل واحد من

Copyright © King Saud University